أولا: مفهوم المنطق

إذا تصفحنا تاريخ المنطق فإنّنا نقف على عدّة أسماء اتخذها هذا العلم، نذكر منها على سبيل المثال الأورغانون وهو العنوان الذي تمّ اصطلاحه على مجموع مؤلَّفات أرسطو في المنطق، ومعنى مصطلح أو كلمة الأورغانون هو الآلة، وقد أشار أرسطو إلى هذه التّسمية–حسب عبد الرّحمان بدوي– في مؤلّفه الطُّوبيقا، لكن لم تُستعمل بالتَّحديد للدَّلالة على علم المنطق إلاّ مع الإسكندر الأفروديسي (*Alexandre D'aphrodisies*) [القرنين الثاني والثالث الميلادي][1]. بالإضافة إلى التّحليلات وهو الاسم الذي استعمله أرسطو في كتاباته المنطقية، وكان يقصد بذلك تحليل الفكر إلى عناصره (التّحليلات الأولى والتّحليلات الثانية). أمّا الديالكتيك فهو اصطلاح أفلاطون، وكان موضوعه هو تحليل التّصورات وتركيبها (محاورة السُّفسطائي)، واستخدم شيشرون (*Marcus Tulus Cicéron*) [106ق م - 43ق م] الاسم نفسه للدّلالة على كلّ المنطق. منطق البرهان، ومنطق الاحتمال، وبقي هذا الاستعمال حتّى القرن السابع عشر[2].

إلاّ أنّ الاسم الذي عُرف به هذا العلم بوجه عام فهو علم المنطق (لوجيكيا)، فلا نجده بالمعنى الاصطلاحي للدّلالة على هذا العلم، إلاّ في مؤلَّفات من القرن الأوَّل قبل الميلاد وبالضبط عند شيشرون، وذلك جنبا إلى جنب مع كلمة ديالكتيك الموجودة عند أفلاطون. إذن ابتداء من القرن الأوّل قبل الميلاد استعملت الكلمتان علم المنطق وديالكتيك معا للدّلالة على نفس العلم، وهو علم المنطق[3].

وإذا اقتربنا من الكلمة اليونانيّة لوغوس (*Logos*) فإنَّ كلمة المنطق تشير إلى العقل أو البرهان. وتَرِد هذه الكلمة كجزء من أسماء كثيرة، مثل علم الجيولوجيا (*Geology*)، وعلم البيولوجيا (*Biology*)، وعلم النّفس (*Psychology*). وغير ذلك من العلوم، لِيدُل على البحث

1- .بدوي(عبد الرحمن): موسوعة الفلسفة،

2- المرجع نفسه، والصفحة نفسها.

3- المرجع نفسه،

المنظَّم وعن القوانين والمبادئ العامَّة التي يتوصَّل إليها هذا العلم أو ذلك طبقا لبعض المعايير العقليَّة والإجراءات التَّجريبية[4].

وتشير كلمة المنطق من ناحية الاشتقاق اللغوي إلى الكلام أو النُّطق، "وأوّل من أطلق اسم المنطق على هذا العلم شُرَّاح أرسطو، ثم شاع استعماله بعد الاسكندر الأفروديسي"[5]. ويذكر علي عبد المعطي محمد أربع اتِّجاهات في تعريف المنطق وهي:

الاتِّجاه الأوَّل يعتبر "المنطق آلة أو صناعة ويقصد منه تلك الفائدة العمليَّة التي تستفاد من تطبيق قواعد المنطق على الأحكام والاستدلالات في العلوم الأخرى"[6]. ويصنِّف ضمن هذا الاتِّجاه تعريفي أبو علي ابن سينا [980م_1037م]، وبورت روايال (*Port-Royal*). لكنَّه لا يوافق على هذا التعريف لأنَّ اعتبار أيّ علم من العلوم ومنها المنطق فنّا يعني ربطه بالجانب العملي التَّطبيقي، بينما العلم في أساسه نظري، ثُمّ يأتي التّطبيق بعد ذلك أو قد لا يأتي. أمّا الاتجاه الثّاني يذهب في رأيه إلى اعتبار "المنطق علم صناعة وعلم نظري في الوقت نفسه"[7]. ومن بين هؤلاء ادموند غوبلو (*Edmond Goblot*) [1858م-1935م] غير أنَّ اجتماع صناعة وعلم، يُعَدُّ تناقضا لأنّ العلم النَّظري هدفه الحقيقة، بغضِّ النّظر عن نفعها وإنّما يأتي التّطبيق مع العلوم التّطبيقيّة. أمّا الاتّجاه الثّالث فينظر إلى المنطق باعتباره "علم معياريّ والمقصود بذلك هو أنّ قوانين المنطق تصبح بمثابة المعايير الثَّابتة التي ينبغي أن يستند إليها كلّ تفكير صحيح"[8]. ويعدّ أبو حامد الغزالي [1059م-1111م] أبرز ممن يمكن تصنيفهم ضمن هذا التوجّه. أمّا الذي أثار مسألة التَّمييز بين العلم النَّظري والعلم المعياري هو الألماني ويليام فونت (*Wilhelm Wundt*) [1832م-1920م] عندما صنّف المنطق والجَمال والأخلاق ضمن العلوم المعياريَّة.

---

[4]- مهران (محمّد): علم المنطق، دار المعارف

صليبا (جميل): المعجم الفلسفي، الجزء الثّاني

[6]- محمّد علي عبد المعطي: المنطق ومناهج البحث العلمي في العلوم الرياضية والطبيعية

[7]- المرجع نفسه

[8]- المرجع نفسه

وينتهي إلى اتّجاه أخير يُعرِّف المنطق بِأنَّه "علم نظريّ، حيث يعتبر هذا التّعريف من أنسب التّعريفات للمنطق الصُّوري والمنطق الرّمزي على حدٍّ سواء"[9]. ويورد هنا تعريفات الكثير من المناطقة نذكر منهم جيفونز، كينز، هاملتون، هيجل، سوزان استبنغ، جورج بول، إلخ. ومِن هذه الملاحظات ينبغي أن نتَّجِه اتّجاها آخر في تعريف المنطق وذلك بالرُّجوع إلى السِّياق التّاريخي لنشأة هذا العلم، ونختار نماذج من التَّعريفات تخصّ تطوّر المنطق عبر التاريخ:

أما صاحب كتاب التحليلات (أرسطو) فيُعرّف المنطق بأنّه آلة العلم، وموضوعه الحقيقي هو العلم نفسه، أو هو صورة العلم. وينبغي الاشارة هنا إلى أنّ أرسطو لمّا وضع تصنيفه للعلوم ميّز بين ما كان منها علما نظريًّا غايته المعرفة كالفيزيقا والرّياضيات والفلسفة الأولى، وما كان منها عمليّا غايته السّلوك مثل الأخلاق والسّياسة، وما كان منها إنتاجيًّا غايته إنتاج شيء جميل أو مفيد مثل فنّ الشّعر. أما المنطق فلم يذكره ضمن هذه العلوم[10]. ورُبّما كان السّبب عدم اعتباره المنطق علما من العلوم؛ أي جزء من الفلسفة فيعود في نظره إلى أنّ المنطق علم قوانين الفكر بغضّ النّظر عن موضوع أو مادّة ذلك الفكر، فهو يعدّه علما ومدخلا لجميع العلوم وآلة لها على اختلاف أنواعها. إذ أنّ المنطق نوع مِن المعرفة وهو شرط ضروري للولوج إلى أي علم.

ولقد أطلق عليه شُرّاح أرسطو اسم الآلة أو الأورغانـون. وهو العنوان الذي يشير إلى كتب أرسطو المنطقيّة وتشمل كتاب المقولات، وكتاب العبارات، التّحليلات الأولى، التّحليلات الثانية، كتاب الجدل، وكتاب المغالطات، إلا أن ارسطو "لم يطلق اسم المنطق على أبحاثه وإنّما استخدم كلمة التّحليلات؛ أي تحليل التّفكير إلى استدلالات، والاستدلالات إلى أقيسة، والأقيسة إلى عبارات وحدود"[11]. أما ابن سينا فيعتبره آلة إذ يقول: "والعلم الذي

---

[9]- المرجع نفسه،

يُطلب ليكون آلة، فقد جرت العادة في هذه البلدان أن يسمى علم (المنطق)، ولعلّ له عند قوم آخرين اسم آخر، لكنّنا نؤثر أن نسمّيه الآن بهذا الاسم المشهور"[12].

كما يعرفه أبو حامد الغزالي بكونه "القانون الذي به يميّز صحيح الحدّ والقياس عن فاسدهما، فيتميَّز العلم اليقيني عمّا ليس يقينيًّا وكأنّه الميزان والمعيار للعلوم كلّها، وكلّ ما لم يوزن بالميزان لم يتميّز فيه الرجحان عن النقصان"[13]. وهو تعريف لا يختلف كثيرا عن تعريف أرسطو، فهو يصف المنطق بالقانون أي أنّه الآلة الصّناعية النّظرية. أمّا تعريف توما الأكويني (*Tomas d'Aquin*) [1225م-1274م] فهو "الصّناعة التي توجِّه عمل العقل ذاته والتي بفضلها يسير الإنسان في عمله العقلي بشكل مُنظّم وسهل وبلا خطأ"[14]. ويعتقد علي سامي النشّار أنّ أوضح تعريف لتعريفات المسيحيين في العصور الوسطى للمنطق، إنّما نجده عند القديس توما الأكويني. أمّا تعريف بورت روايال* للمنطق فهو بمثابة الصّناعة التي يحسن بها الإنسان قيّادة عقله في معرفة الأشياء عند التّعلّم أو التّعليم[15]. ويصفه جول تريكو (*Jules Tricot*) [1863م-1962م] بالتّعريف الرّشيق. ويلاحظ النشّار أنّ أوّل تعريف عند المحدثين هو تعريف بورت رويال، باعتباره "فنّ اكتشاف وفنّ برهنة في الوقت نفسه، حيث نجد خطوة في فهم المنطق وتعريفه، قد نجدها مصرحا بها في المنطق الأرسطي. وإن كانت متضمنة فيه"[16].

أمّا رابييه (*Rabier*) فقد ميَّزَ بين المنطق الصّوري وعلم المناهج، فالمنطق هو علم شروط مطابقة الفكر لذاته وشروط مطابقة الفكر لموضوعاته، التي متى اجتمعت كانت الشّروط الضّروريّة والكافية للصّدق[17].

إنّ الصُّوَر الفكريّة ليست صُوَرا عقليّة خالصة مستقلّة عن الواقع بمختلف مفاهيمه، بل يجب أن تنطبق على الأشياء والوقائع في العالم الخارجي، ومن ثمة فالمنطق ليس علما خالصا، يقول جول تريكو: "إنّ المنطق الصّوري وخلافا لرأي المدرسيِّين الانحطاطيِّين وهاملتن، فإنّه لا يكفي نفسه بنفسه، والحاصل أنّه يجب أن ينطبق على شيء، وأن يكون معمولا من أجل العلم. ولقد أدرك ذلك أرسطو؛ فنظريّته في القياس كما بسطها في (التّحليلات الأولى) ليست سوى عملا تحضيريًّا لنظريّة البرهان والعلم الموجودة في التّحليلات الأخيرة"[18].

ويبدو أنّ التّعريفات السّابقة لم تخرج عن نطاق التّعريف الأرسطي. وربّما كان هذا هو السّبب الذي جعل روبير بلانشي في تأريخه للمنطق يقفز على حقبة تاريخية (أي المرحلة الاسلامية) فعندما اطّلع على شروحات ابن رشد وجدها تصبّ في السياق الأرسطي.